وقفات قبل وداع رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و والصلاة والسلام رسول الله وعلى عباده الذين اصطفى.

وبعد:

أخي المسلم... أختي المسلمة.

ها نحن نودع رمضان.. بقي معنا أيام ويرحل.. صحائف طويت وأيام رحلت، والسعيد من تقبل الله منه واستمر على عبادة مولاه سبحانه وتعالى، وهذا يذكرنا برحيلنا عن الدنيا يوماً من الأيام.

فهل أسرعنا بالتوبة الصادقة، وعاهدنا الله على السير في الطريق الصحيح، فهذه فائدة رمضان كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٣]

﴿ **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾

والآن نذكر وقفات يسيرة قبل وداع رمضان المبارك نسأل الله تعالى أن ينفعنا بها:

الوقفة الأولى

ماذا استفدنا من رمضان؟

ها نحن نودع رمضان المبارك بنهاره الجميل، ولياليه العَطِرَة.. ها نحن نودع شهر القرآن والتقوى والصبر والجهاد والرحمة، والمغفرة والعتق من النار.. إلخ فماذا استفدنا من رمضان؟

-هل حققنا التقوى.. وتخرجنا من مدرسة رمضان بشهادة المتقين؟

-هل نقرأ القرآن ونتدبره وعملنا به ودعونا إليه؟

-هل تعلمنا فيه الصبر والمثابرة على الطاعة وعن المعصية؟

-هل ربينا فيه أنفسنا على الجهاد بأنواعه.

-وهل جاهدنا أنفسنا وشهواتنا وانتصرنا عليها؟ أم غلبتنا العادات والتقاليد السيئة؟

-هل سعينا إلى العمل بأسباب الرحمة والمغفرة والعتق من النار.

وهل.. وهل.. وهل..

أسئلة كثيرة.. وخواطر عديدة تتداعى على قلب كل مسلم صادق.. يسأل نفسه ويجيبها بصدق وصراحة.

ماذا استفدت من رمضان؟

إنه مدرسة إيمانية.. إنه محطة روحية.. التزود لبقية العام.. ولشحذ الهمم بقية العمر.

فمتى يتعظ ويعتبر ويغير من حياته من لم يفعل ذلك في رمضان؟

إنَّه بحقٍ مدرسة التغير. نغير فيه من أعمالنا وسلوكنا وعاداتنا وأخلاقنا المخالفة لشرع الله ﷻ : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال:٥٣]

الوقفة الثانية: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ [النحل:٩٢]

أخي المسلم.. أختي المسلمة..

إن كنت ممن استفاد من رمضان.. وتحققت فيه بصفات المتقين.. فصمته حقاً.. وقمته صدقاً.. واجتهدت فيه مجاهدة نفسك فيه.. فأحمد الله وأشكره وأسأله الثبات على ذلك حتى الممات.

وإياك ثم إياك من نقض الغزل بعد غزله.

أرأيت لم أن امرأة غزلت غزلاً.. فصنعت بذلك الغزل قميصاً أو ثوباً فلما نظرت إليه وأعجبها.. جعلت تقطع الخيوط وتنقضها خيطاً خيطاً بدون سبب. فماذا يقول الناس عنها!!.

ذلك هو حال من يرجع إلى المعاصي والفسق والمجون، ويترك الطاعات والأعمال الصالحة بعد رمضان.

فبعد أن تنعم بنعيم الطاعة.. ولذة المناجاة.. يرجع إلى جحيم المعاصي والفجور.. فاحذروا أحبتي الكرام من أن تكون من عُبّاد رمضان.! فبئس القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان.

ولنقض العهد مظاهر كثيرة عند الناس فمنها على سبيل المثال.. لا الحصر:

- ما نراه من تضييع الناس للصلوات مع الجماعة في أول يوم العيد.. فبعد امتلاء المساجد بالمصلين في صلاة التراويح التي هي سنة.. نرى قد قل روادها في الصلوات الخمس التي هي فرض ويكفر تاركها لها.

شيوع الأغاني ومتابعة الأفلام والمسلسلات.. والتبرج والسفور في الأسواق والاختلاط في الحدائق والمجمعات التجارية كالمولات وغيرها.

ومن ذلك السفر إلى بلاد الكفر والفجور وممارسة المعاصي المختلفة، وغير ذلك، وما هكذا تشكر النعم، وما هكذا نختم الشهر ونشكر الله على بلوغ الصيام والقيام، وما هذه علامة القبول بل هذا جحود النعمة.. وعدم شكرها.

وهذا من علامات عدم القبول للعمل والعياذ بالله لأن الصائم حقيقة يفرح يوم العيد بفطره. ويحمد ربه على إتمام الصيام ويشكره.. ومع ذلك يبكي خوفاً أن لا يتقبل الله منه صيامه كما كان السلف –رحمهم الله– يبكون ستة أشهر بعد رمضان يسألون الله القبول.

فمن علامات قبول العمل: أن ترى العبد في حال أحسن من حاله السابق.. وأن ترى فيه إقبالاً على الطاعة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]

أي زيادة في الخير الحسي والمعنوي، فيشمل الزيادة في الإيمان والعمل الصالح، فلو شكر العبد ربه حق الشكر، لرأيته يزيد في الخير والطاعة.. ويبعد عن المعصية.

الوقفة الثالثة: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحِجْر:٩٩]

هكذا يجب أن يكون العبد.. مستمر على طاعة الله.. ثابت على شرعه.. مستقيم على دينه.. لا يروغ روغان الثعلب يعبد الله في شهر دون شهر أو في مكان دون آخر.. أو مع قوم دون آخرين.. لا .. وألف لا!!

بل يعلم أن رب رمضان هو رب بقية الشهور والأيام وأنه رب الأزمنة والأماكن كلها.. فيستقيم على شرع الله حتى يلقى ربه وهو عنه راض.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ [هود:١١٢]

وقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ [فصلت:٦]

وقال رسول الله ﷺ: ﴿ قل آمن بالله ثم استقم﴾ [رواه مسلم]

فلئن انتهى صيام رمضان، فهناك صيام النوافل كالست من شوال والإثنين والخميس والأيام البيض، وعاشوراء وعرفة وغيرها.

ولئن انتهى قيام رمضان فقيام الليل مشروع في كل ليلة:﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات:١٧]

ولئن انتهت صدقة وزكاة الفطر.. فهناك الزكاة المفروضة وهناك أبواب الصدقة والتطوع والجهاد كثيرة.

وقراءة القرآن وتدبره ليست خاصة برمضان.. بل هي في كل وقت.

وهكذا فالأعمال في كل وقت وكل زمان..

فاجتهد في الطاعات.. وإياك والكسل والفتور، فإن أبيت العمل بالنوافل.. فلا يجوز لك أبداً أن تترك الواجبات وتضيعها كالصلوات الخمس في أوقاتها ومع الجماعة وغيرها..

ولا أن تقع في المحرمات من قول الحرام أو أكله أو شربه أو النظر إليه واستماعه..

فالله الله بالاستقامة والثبات على الدين في كل حين.. فلا تدري متى يلقاك ملك الموت.. فاحذر.. أن يأتيك وأنت على معصية..

﴿ يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب صرّف قلبي على طاعتك﴾

الوقفة الرابعة: مع العيد

فيشرع لك في يوم العيد عدة أمور.. منها:

١-زكاة الفطر قبل الصلاة.. وهي صاع من شعير أو تمر أو أقط أو زبيب أو أرز ونحوه من الطعام عن الصغير والكبير والذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين.

والصاع يساوي: كيلوين ونصف. فما زاد فهو خير.

٢-أكل تمرات وتراً قبل الذهاب إلى مصلى العيد.

٣- الصلاة مع المسلمين وحضور الخطبة.. والنساء يشهدن العيد مع المسلمين.

٤-والمرأة الحائض تشهد الصلاة، ولكن تعتزل الصف، وتجلس خارج صف الصلاة.

٥-يُستحب أن تمشي إلى المصلى ماشياً- إن تيسر- فتكبر الله من حين خروجك من المنزل إلى أن تصلي فيجهر الرجال بالتكبير، (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر ولله الحمد) ولا يكون تكبير جماعي بأن يكبر واحد ويرد عليه الآخرين، فهذا لم يرد في السنة، ولكن كل واحد يكبر وحده.

٥-الاغتسال والتطيب للرجال ولبس أحسن الثياب بدون إسراف ولا إسبال ولا تزين بحلق اللحية فهذا حرام.

أما المرأة فلا تتبرج ولا تتطيب في ذهابها إلى المصلى فلا يصح أن تذهب لطاعة الله والصلاة ثم تعصي الله بالتبرج والسفور والتطيب أمام الرجال.

٦-صلة الرحم وزيارة الأقارب وتصفية القلوب وتطهيرها من التباغض والتحاسد والكراهية.. وغيره.

٧-العطف على المساكين والفقراء والأيتام ومساعدتهم وإدخال السرور عليهم في جميع بلاد المسلمين.

٨-ولا بأس بالتهنئة بالعيد كقولك: تقبل الله منا ومنك- كما ورد عن السلف والله أعلم.

٩-وإذا انتهى يوم العيد فبادر بالقضاء إن كان عليك أيام، وإلا فبادر إلى صيام الست من شوال فصيامها مع رمضان كصيام الدهر كما في صحيح مسلم.

وختاماً:

ينبغي أن تحرص على أعمال البر والخير، وأن تكون يوم العيد بين الخوف والرجاء. تخاف عدم القبول.. وترجو من الله القبول، وتذكر يوم عيدنا يوم الوقوف بين يدي الله عز وجل فمنا السعيد ومنا غير ذلك.

مرَّ وُهَيب بن الورد على أقوام يلهون ويلعبون في يوم العيد فقال لهم:

(عجباً لكم.. إن كان الله قد تقبل صيامكم فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان الله لم يتقبله منكم فما هذا فعل الخائفين)

فكيف لو رأى ما يفعله أهل زماننا من اللهو والإعراض بل مبارزة الله بالمعاصي يوم العيد؟! نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة.

أسأل الله أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام وسائر الأعمال.. وأن يجعل عيدنا سعيداً؛ وأن يعيد علينا رمضان أعواماً عديدة.. ونحن في حال أحسن من حالنا. وقد صلحت أحوالنا.. وعزت أمتنا.. وعادت إلى ربها عودة صادقة اللهم آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.